المثل والتعبير الاصطلاحي
في التراث العربي

د/علاء الحمزاوي

اســم الكتـــاب: المثل والتعبير الاصطلاحي في التراث العربي

اسـم المـؤلـــف: د/علاء الحمزاوي

الترقيم الـــدولي:ISBN:9789776689787

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع © محفوظة لدار المحرر الأدبي للنشر والتوزيع والترجمة المشهرة برقم ٢٤٨٢١ بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١. ومقرها جمهورية مصر العربية / محافظة الجيزة. وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون موافقة قانونية مكتوبة من الناشر يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: جمهورية مصر العربية/ محافظة الجيزة/ مدينة السادس من أكتوبر/ ٣٣ التمويل العقاري.

هاتف: ٠٠٢٠٢٣٨٨٥٠٦٤٩/ موبايل ٠٠٢٠١٥٥٣٢٤٧٤٨٦

البريد الإلكتروني: tahreradbe@gmail.com

المثل والتعبير الاصطلاحي
في التراث العربي

د/علاء الحمزاوي

مفهوم المثل:

أفاض العلماء فى الحديث عن المثل ، ومن ثم فلسنا بحاجة أن نردد ما قيل، إنما حسبنا أن نشير إلى ما يمكن به أن نعقد موازنة بين المثل والتعبير الاصطلاحى؛ لنقف على أوجه الوفاق والخلاف بينهما.

أولا : فى الفرنسية :

تشير المعاجم إلى أن المثل proverbe **هو جملة خيالية ذائعة الاستخدام ، تدل على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة ، يرجع إليها المتكلم . وقديما عرفوا المثل بأنه حكمة شعبية قصيرة تتداول على الألسنة ، أو هو جملة غالبا ما تكون قصيرة ، تعبر عن حدث ذى مدلول خاص ، لكن يبقى على المستمع تخمينه .**

والمؤرخون للمثل يرجعون كلمة proverbe **إلى نهاية القرن الثانى عشر، وهى مستعارة من اللغة اللاتينية** proverbium **وكان معناها لغزا أو مقارنة.**

ويذكر المهتمون بالأدب أن المثل جملة لها محتوى، تعبر عن حقيقة عامة، ثم ساقوا بيتا شعريا للشاعر فولتير Voltaire**: من يخدم بلده ليس بحاجة إلى أجداد** Qui sera bien son pays n'a pas besoin d'aieux **وعدوه مثلا. ويقولون: (سفر الأمثال** le livre des proverbes **) و(أمثال سليمان** les proverbes de Saloman **) ويعنون به أحد أسفار الكتاب المقدس** bible **، يتضمن مجموعة من الحكم الأخلاقية التى وردت فى الكتب السماوية . ويتردد على اللسان كثيرا عبارة (**comme dit le prover**) .**

هذا .. وذكروا أن من مرادفات الـ proverbe : adage , maxime , diction **وهى مصطلحات تعبر الحكمة والعبرة والموعظة . وذكروا أن ثمة أشخاصا تُذكر الأمثال بأسمائهم** personages proverbiaum .

ثانيا: فى العربية:

يدل الأصل الثلاثى (م ث ل) على معنى الشبه والنظير، يقول الزمخشرى: "..والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المثل والنظير.." ، وذكر أحد الباحثين أن كلمة "المثل من المماثلة وهو الشئ المثيل لشئ يشابهه ، والشئ الذى يضرب لشئ مثلا ، فيجعل مثله ، والأصل فيه التشبيه، ويقابله فى العبرانية mashal **وفى اليونانية** parable **ومعناهما المماثلة والمشابهة" .**

وينقل زلهايم عن أبى عبيد القاسم بن سلام قوله فى مقدمة أمثاله: "..هذا كتاب الأمثال وهى حكمة العرب فى الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها فى المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه" .

ويقول المرزوقى: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعانى، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التى خرجت عليها" .

فى هذا التعريف توضيح لحقيقة المثل ، فهو يضرب فى حالات مشابهة لمورده الأصلى، كما يظل مثلا يضرب ، وإن جهل أصله ، ولايغير لفظه فى أية حالة من حالة استعماله .

فإذا ما انتقلنا للمحدثين الذين اهتموا بدراسة المثل نجدهم لايكادون يختلفون مع القدماء فى مفهوم المثل فمثلا يقول أميل يعقوب :" المثل هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف ، تمتاز بالإيجاز وصحة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها" .

ويصف باحث آخر المثل بأنه" قول موجز سائر ، صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"

ومن خلال هذا العرض يمكن أن نقدم تعريفا للمثل ، يخلص فى أنه " هو تركيب ثابت شائع موجز ، يستخدم مجازيا صائب المعنى ، يعتمد كثيرا على التشبيه " . وبناء على ذلك فهو يتسم بهذه السمات :

. الإيجاز البليغ . الاستعمال الشائع .

. التشبيه . جمال اللغة .

. الثبات . الاستعمال المجازى .

. جودة الكناية

هذا .. وأضاف البروفسيرجوزيف ديشى صفات أخرى للمثل منها :

. أن المثل من المسكوكات (الثبات فى بنيته) .

. وأنه قابل للاستخدام فى سياقات مختلفة ، إلا أن علاقته بتلك السياقات خاضعة لقواعد دلالية خاصة .

. وأنه كذلك يتسم ببلاغته (قوة التعبير) .

ويحاول الباحث أن يفصح عن هذه السمات بالمناقشة والتحليل على النحو التالى:

. الإيجاز :

هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكرى: "والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار"، ويقول فى موضع آخر: "والأمثال موضع إيجاز واختصار، وقد ورد فيها من الحذف والتوسع ما لم يجئ فى أشعارهم" .

والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه فى قول الزمخشرى "..أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت فى التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح" .

ويقول القلقشندى :".. وأما الأمثال الواردة نثرا، فإنها كلمات مختصرة، تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة .. وليس فى كلامهم أوجز منها ، ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التى يلوح بها على المعانى تلويحا صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا" .

وقد تبين للباحث حقا أن الإيجاز سمة أصيلة فى الأمثال من خلال الدراسة التركيبية فى هذه الدراسة ؛ حيث خصص عدة أنماط من الأنماط النحوية تدل بجلاء على وسم الأمثال بالإيجاز ، ولم يحصر الباحث كل الأمثال الموجزة ، بل اختار مجموعة كنماذج ، وتتمثل هذه الأنماط فكل الأنماط التى تحتوى على عنصرى الجملة النواة phrase noyau **، خالية من العناصر التوسيعية** extensions **، إضافة إلى الأنماط التى تحتوى على أحد**

العنصرين والآخر محذوف ، وكذلك الأنماط التى تحتوى على عنصر توسيعى مع تقدير الجملة النواة.

إصابة المعنى :

تعد الأمثال من الأشكال الأدبية التى تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق ؛ لأنها تعد نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة اليومية . لم يوافق البروفسير ديشى على هذا . وهذا يعنى أنها تصيب المعنى ، وحاولنا أن نلتمس دليلا لتعضيد هذا الرأى ، فالتمسناه فى بعض الجوانب التركيبية للأمثال ، فى صيغة الجملة الاسمية التى تفيد العموم والتى تدل على الثبات لاسيما صيغة أفعل ، والجملة الشرطية التى ترتب شيئا على شئ ، وجملة الأمر والنهى التى تحث على خير وتزجر شرا ، أو تسدى موعظة ونصيحة ، قد تكون عامة وقد تكون خاصة بالمخاطب .

حسن التشبيه :

من سمات المثل التشبيه ، بل إن المادة (م ث ل) تدل على المشابهة ، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسية فى المثل . عرضنا لذلك حينما تحدثنا عن مفهوم المثل . ويرى البروفسير جويف ديشى أن هذه السمة صالحة لعددمن الأمثال ، وليس شرطا توافرها فى كل الأمثال .

بيد أن هذا لايمنع أن نتحدث عن هذه السمة بإيجاز ، فللتشبيه مكانته فكلام العرب ، يقول قدامة : "وأما التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم" . ويشرح عبد القاهر وظيفة التشبيه فى قوله: ".. وهل تشك فى أنه يعمل عمل السحر فى تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق ، وهو يريك للمعانى الممثلة بالأوهام شبها فى الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة ، ينطق لك الأخرس ، ويعطيك البيان من الأعجم ، ويريك الحياة فى الجماد ، ويريك التئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين" .

وإذا كان التشبيه بجميع صوره وأشكاله من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، فإنه فى الأمثال يبلغ قمة البلاغة ، ويحتل ذروتها ، ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعانى المعقولة التى قد يصعب تصورها واستكناه حقيقتها ، ومن ثم يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسية ، وأحداث واقعية ، فلا تلبث هذه المعانى المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون فى متناول الحواس الظاهرة .

وتوضيحا لسمة التشبيه فى الأمثال نسوق هذا المثل (قبل الرماء تملأ الكنائن) ؛ إذ هو يضرب فى الاستعداد للأمر قبل حلوله ، وهو معنى معقول شبه بحالة حسية ، هى حالة الرجل يستعد للرمى قبل أوانه ، فيملأ جعبته سهاما . فالمضرب هنا وهو المراد أمر معقول لايدرك إلا بالفكر والنظر ، وهذا يعنى أن العرب لجأوا إلى صورة حسية منتزعة من البيئة ، فشبهوا بها تلك المعانى المعقولة وأخرجوها بهذا التشبيه من الخفاء والإبهام إلى الوضوح والجلاء .

الكناية والتعريض :

إن أسلوب المثل يتسم بجودة الكناية والتعريض ؛ لأن المتمثل به لايصرح بالمعنى الذى يريده وهو مضرب المثل ولايعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له فى اللغة ، إنما يخفى هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هى ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا ، يقول ابن منظور :".. والكناية أن تتكلم بشئ وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية ، يعنى أن تتكلم بغيره مما يستدل به عليه .. وكنى الرؤيا هى الأمثال التى يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور"، ويقول فى موضع آخر: "والتعريض خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشئ عن الشئ والتعريض قد يكون مضرب الأمثال ، وذكر الألغاز فى جملة المقال" .

وقيل : الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه مثل (طويل النجاد) أى طويل القامة .

وتوضيحا لمفهوم الكناية نسوق هذا المثل (بلغ السيل الزبى) ، فهذا المثل يراد به الأمر يبلغ غايته فى الشدة والصعوبة ، لكن المتكلم أخفى هذا المعنى ، ولم يستخدم الألفاظ التى وضعت له فى اللغة ، وكنى عنه بالألفاظ التى جاء عليها المثل .

ويذكر أحد الباحثين أن كل الأمثال هكذا لايصرح بالمعانى المرادة ، وهى مضاربها ، وإنما يكنى عنها بعبارات أو ألفاظ تفيد معانى أخرى ، وتكتسب المعانى المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحا وإشراقا ، وتكتسى حللا زاهية من الجمال والبهاء .

الذيوع والانتشار :

لعل السمات التى يتسم بها المثل من الإيجاز والوضوح وإصابة المعنى وقمة البلاغة وغيرها .. أضفت عليه صفة الذيوع والسيرورة، وقد لفت هذا أذهان العرب، فشبهوا بالمثل كل شئ يشيع وينتشر فقالوا: (أسيرمن مثل) ، وقال الشاعر :

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر

هذا .. وقد نوه مدونوالأمثال إلى هذه السمة ، فمثلا يقول الزمخشرى: "ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح وتركتها كالراسنة فى القيود ، بتدارك سيرها فى البلاد ، مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتى شبهوا بها كل سائر أمعنوا فى وصفه وشارد لم يألوا فى نعته" .

ووصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها " وشى الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحلى المعانى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ، ونطق بها فى كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهى أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شئ سيرها ، ولاعم عمومها" .

الثبات :

من سمات المثل الثبات . يرى د.ديشى أنه ثبات نسبى . فى التركيب والدلالة؛ إذ يقال كما ورد ؛ لأن القاعدة فى الأمثال ألا تغير، بل تجرى كما جاءت ، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان ملحونا، لأن العرب تجرى الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب ، والأمثال قد تخرج عن القياس ، فتحكى كما سمعت، ولايطرد فيها القياس ، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأن من شرط المثل ألا يغير عما يقع فى الأصل عليه .

ويؤكد المرزوقى ما سبق بقوله: "من شرط المثل ألا يغير عما يقع فى الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم (أعط القوس باريها) تسكن ياؤه ، وإن كان التحريك هو الأصل؛ لوقوع المثل فى الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم (الصيف ضيعت اللبن) لما وقع فى الأصل للمؤنث لم يغير من بعد ، وإن ضرب للمذكر" . ويعلق التبريزى على المثل الأخير بقوله : "..نقول :الصيف ضيعت اللبن مكسورة التاء ، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ؛ لأن أصل المثل خوطبت به امرأة ، وكذلك قولهم (أطرى فإنك ناعلة) يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث" .

ويفصح الزمخشرى عن السر فى المحافظة على ألفاظ المثل وحمايته من التغيير، بأنه متمثل فى نفاسة المثل وغرابته ، حيث يقول :"..ولم يضربوا مثلا ، ولا رأوه أهلا للتسيير ، ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ، ومن ثم حوفظ عليه ، وحمى من التغيير" .

ومن السر أيضا أن الأمثال من قبيل الحكاية ، يفصح عن هذا العسكرى بقوله: "ويقولون :الأمثال تحكى ، يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاء عن العرب ، ولاتغير صيغتها ، فتقول (الصيف ضيعت اللبن) ، فتكسر التاء ؛ لأنها حكاية" .

مما سبق يمكن القول بأن من حق المثل أن تحمى صيغته وألفاظه من التغيير وأن يبقى على ما جاء عليه مهما اختلفت المضارب والأحوال ؛ لأن المساس به يخل بمدلوله، ويخرجه من باب الاستعارة وجودة الكناية من ناحية، ومن ناحية أخرى تفقد الأمثال كثيرا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية، إذا تعرضت للتغيير، ومن ثم أجازت العرب لضارب المثل الخروج فيه على قواعد اللغة بدعوى الضرورة كالشعر، لأنه قد يصدر شعرا أو سجعا، وقد يصدر عن أفواه أناس لا يبالون بالقواعد ؛ ذلك لأنه لا تغير صورته مهما كان مخالفا لقواعد اللغة؛ حفاظا على سمة الثبات.

أنواع المثل :

يقسم زلهايم المادة التى احتشدت بها كتب الأمثال إلى عدة أنماط ، واضعا لكل نمط مصطلحا يدل عليه . من وجهة نظره . على النحو التالى :

المثل proverbe ***:***

هو ما يتحقق معناه ومفهومه فى إحدى خبرات الحياة التى تحدث كثيرا فى أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى ، فالمثل ليس تعبيرا لغويا فى شكل جملة تجريدية مصيبة تنصب على كل حالة على سواء لأن هذه الصياغة الفكرية تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائى ، فالتفكير الواضح للشعب يفوق فى التأثير النفسى طريقة التعبير التجريدية بكثير . ومن أمثلة ذلك :

عشب ولابعير ، استنسر البغاث ، أبى الحقين العذرة ، قد بين الصبح لذى عينين، التمرة إلى التمرة تمر .

التعبير المثلى expression proverbiale ***:***

يفرق زلهايم التعبير المثلى عن المثل بأنه لا يعرض أخبارا معينة عن طريق حالة بعينها ، لكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة والعلاقات الإنسانية فى صورة يمكن أن تكون جزءا من جملة. والتعبيرات المثلية عبارات قائمة بذاتها تثرى التعبير وتوضحه؛ بسبب ما فيها من بيان عظيم، وهى مشهورة متداولة على العموم، كقولهم: سواسية كأسنان المشط ، فلان لايعوى ولاينبح، سكت ألفا ونطق خلفا، إنباض بغير توتير.

يرى الباحث أن الفرق الملموس بين المثل والتعبير المثلى عند زلهايم أن الأول يعتمد على التشبيه، أى يصور موقفا ما، ثم يساق فى المواقف المماثلة، أما الثانى فليس شرطا أن يعتمد على التشبيه. وإذا ما نظرنا فى النماذج التى استشهد بها صاحبنا للنوعين، فلانكاد نلمس فرقا بينها، إذ لو وضعنا نماذج المثل تحت التعبير المثلى وكذلك

الأخرى، فلا يغير ذلك من مفهوم المصطلح الذى أشار إليه زلهايم، فما الفرق بين قولهم (سواسية كأسنان المشط) و(عشب ولابعير)؟! كلاهما يحمل السمات ذاتها التى عرضنا لها من قبل.

وهذا الأمر يجيز للباحث الحكم على زلهايم بأنه اضطرب فى تحديد مفهوم المصطلح ، ويبدوله أن الفرق بين المثل والتعبير المثلى أن الثانى يعتمد على المجاز، وأنه أحد أنواع التعبير الاصطلاحى ، فى حين أن الأول قد يخلو منه مثل قولهم: (الجار قبل الدار)، فإن لم يخل منه فهو تعبير مثلى أو تعبير اصطلاحى.

الحكمة maxime **:**

يذكر زلهايم أن الحكمة تجمع كل ما يتصل بالعادات والتقاليد والتدبير والأقوال السائرة والعبارات النادرة ، فهى تعبر عن خبرات الحياة مباشرة فى صيغة تجريدية. وإنه ليس من قبيل الصدفة أن تنسب أمثال هذا النوع إلى الحكماء والفلاسفة الذين وهبوا المقدرة على التعبير التجريدى ، وهى من الأمثال أو من التعبيرات المثلية التى لم يعرف قائلها، ولم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أن يضفوا على المثل معنى مجردا، ويحوّروا محتواه باستعمال كلمات عامة فلسفية . ولهذه الأمثال مقابل حرفى فكثير من الأحيان.

ويعرف أحد الباحثين الحكمة بأنها " تلك العبارة التجريدية التى تصيب المعنى الصحيح وتعبر عن تجربة من تجارب الحياة ، أو خبرة من خبراتها ، ويكون هدفها عادة الموعظة والنصيحة" .

ومن الحكم التى احتشدت بها كتب الأمثال وعدت أمثالا لذيوعها وإفشائها : (السر أمانة، العدة عطية، إن الكذوب قد يصدق، إياك أن يضرب لسانك عنقك، انصر أخاك ظالما أو مظلوما .

العبارة التقليدية louction figée **:**

هى تلك العبارة التى توجد فى الدعاء واللعن وفى الخطاب والتحية وفى الصلاة، وما أشبه ذلك ، ويوجد من هذا النوع الكثير فى كتب الأمثال ، وإن لم يكن فى الأصل من الأمثال . ويقدم لها عموما أبوعبيدة بقوله: "ومن دعائهم.."، وفى النادر بقوله: "ومن أمثالهم فى الدعاء" . ثم سلكت هذه العبارات مع الأمثال فى مسلك واحد، دون ملاحظة ما بينهما من فروق ... ومن أمثلة ذلك :"رماه بأقحاف رأسه ، بلغ الله به أكلأ العمر، على بدء الخير واليمن، بالرفاء والبنين".

ويذكر أحد الباحثين أن المثل أساسه التشبيه ، فإن استوفت العبارة السائرة هذا الشرط ـ بجانب شروط المثل الأخرى ـ كانت مثلا ، وإن فقدت شرط التشبيه، لم تكن مثلا، إنما تكون عبارة جارية مجرى الأمثال لاستحسانها وإيجازها وكثرة دورانها على الألسنة .

هذه هى الأنواع الأربعة التى احتشدت بها كتب الأمثال ؛ حيث عدها العلماء أمثالا، والباحث يوافق على ذلك إذا انطبق عليها جميعها المفهوم الذى قدمه آنفا للمثل.

التعبير الاصطلاحى مفهومه وسماته وأنواعه

من خلال البحث والدراسة تبين أن ظاهرة التعبير الاصطلاحى من الظواهر اللغوية التى لم تحظ باهتمام كبير من الدرس اللغوى ، بل كانت منذ عهد قريب بمثابة منطقة مهجورة من حقل الدراسات اللغوية ولعل اللغويين الروس كانوا هم الرواد فى علم دراسة

التعبيرات الاصطلاحية ؛ إذ بدأوا ارتياده فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، ويعد فى نظرهم جزءا شرعيا من الدرس اللغوى .

ثم أخذ بعد ذلك حظا لا بأس به من الدراسات اللغوية الغربية ، وأضحت له مصطلحات وسمات خاصة تميزه عن غيره من الظواهر اللغوية ، ويمكننا أن نتبين ذلك من خلال الوقوف على بعض المعاجم الأجنبية والدراسات المتخصصة فى اللسانيات linguistique فى الإنجليزية والفرنسية.

أولا فى اللغة الإنجليزية :

تدلنا المعاجم الإنجليزية المتخصصة على أن اللغة الإنجليزية استعملت مصطلحين للدلالة على التعبير الاصطلاحى هما :Idiom و Idiomatic expression وسجلت له مجموعة سمات تحدده ، نوجزها فى أنه :

. هو أسلوب لغوى خاص بجماعة من الناس فى لغة ما .

. لا يمكن نقله إلى لغة أخرى .

. له قوانين لغوية خاصة به يخضع لها ، ربما تتفق أو تختلف وقواعد اللغة العامة .

. لا يستمد معناه من مجموع ألفاظه ؛ لأن ظاهر ألفاظه يؤدى معنى مخالفا لمعناها داخل التعبير ، ومن ثم ينبغى أن يدرس كوحدة دلالية متكاملة .

ـ يشمل كثيرا من الأمثال proverbs والعبارات الثابتة clichés والعبارات المأثورة common sayings والعبارات السوقية slang phrases والأفعال المرتبطة بحروف الجر أو الظروف phrasal verbs .

ـ ينفرد معجم "Harry Shaw " بخاصية ، مؤداها أن اللغة الإنجليزية توسعت فى مفهوم التعبير الاصطلاحى ليشمل المصطلح الحديث كمصطلح الوجودية existentialism ومصطلح الطبيعة naturalism . والباحث يرى أن هنا خلطا بين المصطلح term والتعبير الاصطلاحى idiom ، فالوجودية والطبيعية مصطلحات terms وليست تعبيرات اصطلاحية idioms ، وثمة فرق بينهما .

ويعرف لوريتود التعبير الاصطلاحى بأنه "مجموعة من الكلمات التى لايمكن أن يتبين معناها من خلال المعانى المألوفة للكلمات التى تؤلف قطعة من اللغة، فالعبارة fly off the handle التى تعنى (ينفذ صبره) لا يمكن أن تفهم من خلال معانى الكلمات fly وoff وhandle. وتتضمن العبارات الاصطلاحية الاستخدام غير الحرفى للغة، وهى تختلف وفقا للقواعد الشكلية فى التعامل ، وتوجد فى الكلام المنطوق أكثر من المكتوب؛ وذلك لأن هذه العبارات من الأقوال المأثورة. وتتصف بالغموض، ويفضل تجنبها فى السياقات الرسمية، ومع أنها موجودة فى كل اللغات إلا أنه نادرا ما يمكن ترجمتها من لغة إلى لغة أخرى ومن نماذج التعبير الاصطلاحى:

ممتاز good as gold

يوم لا ينسى a red letter day

بلا نظام ولا ترتيب at sixes and sevens

يموت kick the bucket

لتكن فى راحة ويسر be in clover

ويعرض أحد الباحثين العرب لمفهوم التعبير الاصطلاحى فى الإنجليزية ، مقسما إياه إلى نوعين : الأول منهما يشير إليه بمصطلح pure idiom ويعرفه بأنه المصطلح الذى لا يمكن تبريره منطقيا ؛ لأنه لاينقسم ولا يتفتت إلى العناصر التى يتكون منها ، أو هو مجموعة الكلمات التى تدل على معنى لا تدل عليه مفرداتها ، كل على حدة . ويسوق مثالا لهذا النوع بالتعبير to blow the gaff بمعنى (يفشى السر) فالفعل blow يعنى (ينفخ) وgaff بمعنى (عمود خشبى)، ومن ثم فمثل هذا التعبير لا يعتمد فى معناه على المعانى المعجمية لمفرداته، وإنما ينبغى أن يعالج معالجة كلية لا جزئية ، وذكر أن هذا النوع يصعب علينا إدراك تراكيبه فى اللغة العربية ، ويندر أن يوجد فيها ؛ لأن اللغة العربية لغة منطق وثبات .

أما النوع الثانى فلم يصطلح عليه ، وإنما ذكر أنه قريب الصلة من سابقه ، لكنه يتضمن كلمة ما أو إشارة إلى المعنى العام الذى يرمى إليه ، بل قد يوحى به من طرف خفى، ومن أمثلته: to spill the beans بمعنى (إفشاء السر) والمعنى الحرفى (ينثر حبات الفاصوليا على الأرض)، ومثله to let the cat out of the bag أى (يفشى السر) وحرفيته

(يخرج القطة من الكيس)، ونظيره to kick the bucket **أى (يموت) والمعنى الظاهرى (يركل الدلو) .**

ثانيا فى اللغة الفرنسية :

إذا ما فتشنا فى المعاجم اللغوية الفرنسية نجد أن مفهوم التعبير الاصطلاحى expression idiomatique **وسماته لا يختلف عنه فى اللغة الإنجليزية، وقد أشارت المعاجم الفرنسية لهذا المفهوم تحت مصطلحات ثلاثة** idiome , expression idiomatique **و** idiotisme **وكلها ترتد إلى أصل واحد مشتق من** idioma **(هى كلمة لاتينية من أصل يونانى . ديشى)، وكان المصطلح فى البداية يعنى اللهجة الخاصة بمنطقة ما ثم انتقلت دلالته فأصبح يطلق على كل ما هو خاص بلغة ما، ثم ناله التطور اللغوى، فأصبح يعنى طريقة التعبير، ثم أطلق بعد تأثير تطور لغوى آخر على طريقة التعبير الخاصة بفترة زمنية ما أو الخاصة بجماعة ما من الناس، ثم تطور دلاليا فأضحى يعنى (نمطا خاصا بلغة ما). وذكر اللغوى** De Saussure **أن مصطلح** idiome **يعنى اللغة التى تعكس الملامح الذاتية لمجتمع ما .**

ويمكن أن يستخدم المصطلح مرادفا للغةlangue **وقيل: يأتى بمعنى** langue **تستخدمه مجموعة من الناس فى موقف ما، مثلما حدث فى الحرب العالمية الثانية فى الجيش الفرنسى حينما كانت ثمة تعبيرات** expressions idiomatiques **مختلفة يتفاهم بها الجنود رغم اختلاف لغاتهم .**

وقد ميزت المعاجم الفرنسية التعبير الاصطلاحى عن غيره من التعابير اللغوية بهذه السمات :

. هو نمط من الكلام خاص بجماعة ما من الناس .

. ليس له مقابل شكلى أو نحوى عند ترجمته إلى لغة أخرى

. تتم دراسته كوحدة لغوية متكاملة ؛ وفقا لقوانين لغوية خاصة به ، فلا يدخل ضمن النمط اللغوى العام .

. لا تستنبط دلالته من خلال تركيبه المورفيمى .

ومن التعبيرات الاصطلاحية الفرنسية : il y a **(يوجد) و** je n'en reviens pas **(تعبير للدهشة)**

هذا..وقد عرفت الفرنسية مصطلحات . يمكن أن تعد . مترادفة للتعبير الاصطلاحى expression idiomatiquمثل : التعبير المسكوك أو الجامد expression figée ، ومصطلح cliché الذى يعنى الذى يعنى الاستخدام المتكررلتعبير ما .

يقول الشاعر Max Jacob فى كتاب (نصائح إلى شاعر شاب conseils à un jeune poét) " الكليشه cliché هو كلمة ثابتة ، تستخدم فى المحادثة ؛ لإبعاد الذات عن الشعور بالأشياء " .

ويصف رفاتيرRiffatirre الكليشه بأنه يثير فى القارئ الإحساس بأنه شاهده من قبل، فهو ممضوغ ومتحجر.. واستخدامه استخدام تعبيرى مثله مثل الأشكال البلاغية، وقد يكون هذا الاستخدام لدى بعض الكتاب استخداما آليا ، لا وظيفة فنية له، ولذلك يكتسب معنى مبتذلا باعتباره عبارة ممضوغة .

وينقل د.كريم عن أحد الباحثين الغربيين أن كل تعبير اصطلاحى expression idiomatique يعد كليشه cliché وليس العكس ، وهذا رأى قابل للمناقشة ، حيث إنه يسوقنا لأن نعد كثيرا من الأمثال والعبارات المأثورة والعبارات السوقية والأفعال المرتبطة بحروف الجر كليشهات ؛ لأنها تندرج ضمن التعبير الاصطلاحى expression idiomatique ولعل الكليشه يندرج تحت التعبير الاصطلاحى، وهذا مايؤكده (American idioms dictionary) حيث أورد كثيرا من التعابير الاصطلاحية ونص على أنها كليشهات

ثالثا فى العربية :

إذا ما انتقلنا إلى اللغة العربية بحثا عن مصطلح التعبير الاصطلاحى ومفهومه ومصادره نجد أنها تفتقر إلى ذلك ، وقد حاول د.كريم أن يؤصل للمصطلح من خلال التفتيش والتنقيب فى المصادر العربية عن أية مصطلحات تقترب فى مدلولاتها من التعبير الاصطلاحى ، فانتهى إلى نتائج طيبة ؛ حيث رصد عدة مصطلحات وردت فى دراسات القدماء والمحدثين ، بعضها جاء يشكل عرضى فى ثنايا كتبهم، وأخرى جاءت قصدا أثناء معالجتهم لبعض القضايا اللغوية أو الأدبية.

أما التى جاءت عرضا فمثل : العبارة المأثورة، الكلام الماثور، القول المأثور، والقول السائر ، وأما الأخرى التى جاءت قصدا فمثل: التعبير الأدبى والتعبير البالى والتعبير المبتذل ، والثلاثة استعملها د.ذكى مبارك وهو يعنى بالتعبير الأدبى التعبير الاصطلاحى، إذ يقول: "..لابن فارس رأى فى التعابير الأدبية ، فقد نقل لنا تعابير كثيرة ضاعت مغازيها من أذهان المتكلمين ، أما التعبير المبتذل فهو ترجمة للمصطلح الفرنسى cliché حيث يقول عن الكليشه: "وقد بحثنا فيما يقابل هذه الكلمة فى العربية، فرأينا كلمة

(مبتـذل) تـؤدى معناهـا أفصـح أداء، وهـى كلمـة اسـتعملها علمـاء البلاغـة حـين قسـموا التشبيه باعتبار الوجه إلى مبتذل وغريب، وعرّفوا المبتذل بأنـه مـا ينتقل فيـه الـذهن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر لظهور وجهـه، وعرّفوا الغريب بأنـه ما احتاج فى الانتقال من المشبه إلى المشبه بـه إلـى فكر ودقـة نظر؛ لخفاء وجهـه. وفـى هذا التفسير بُعدٌ قليل بين كلمـة (مبتذل) وكلمـة (كليشـه)؛ لأن الكليشـه هو الصورة التـى تكـون لأول وضـعها جميلـة ثـم تُسـتخفّ بكثرة الاسـتعمال، فلنقـرر إذن أن كلمـة (مبتـذل) اصطلاح أردنـا وضـعه مقابل (كليشـه)؛ لأنهـا أصلح الألفاظ لأداء المعنـى الـذى نريـده فـى وصـف التعـابير التـى هجنهـا طـول الاسـتعمال ، وأمـا التعبيـر البـالى فهـو مـرادف للتعبيـر المبتذل، حيث يصف المبتذلات مثل (يحرقون الأرم) بأنها من التعابير البالية .

ويصـف هـذه التعـابير بصـفات التعبيـر الاصـطلاحى مـن حيـث الاتفـاق والاصـطلاح والاستمرارية، يقول "..ولـو نظرنـا لرأينـا النقـاد فـى أكثر اللغات يحـاكمون الكتـاب والشـعراء إلى المصطلح عليه من الألفاظ والتعابير.. والمعول عليـه فـى التعابير الأدبيـة هو حياتها فى أنفس قائليها ولاعبرة بالقدوم والحدوث" .

ومن المحدثين د.حسين نصار الـذى اسـتعمل مصطلح " التعبيـر الخـاص" وذلـك فـى معرض تحليله لمنهج الزمخشرى فـى أسـاس البلاغـة الـذى يعد من أهم المصـادر اللغويـة للتعبيرات الاصطلاحية ، يقول :" وضـع الزمخشرى فـى المجـاز نـوعين مـن التعبيـرات همـا: التعبيرات الخاصة التى فقدت معناها الحرفـى من ألفاظها المؤلفـة منهـا، وصـار لهـا معان جديدة لا تمت للقديمة ، والأمثال .. أما التعبيرات الخاصة فتظهر فى مثل قولـه فـى (أبـى): "ومن المجاز : لا أبا لك ولا أبا لغيرك ولا أبا لشانئك ، يقولونه فى الحث حتى أمر بعضـهم لجفائه بقوله : أمطر علينا الغيث لا أبا لكما" .

نصـل بعـد ذلـك إلـى د.تمـام حسـان الـذى اسـتخدم خمسـة مصـطلحات تتقـارب مـن التعبيـر الاصـطلاحى وهـى: التركيـب المسـكوك، والتعبيـر المسـكوك، والصـيغ المسـكوكة، والعبارة المعيارية، والعبارة الشائعة ، ويقصد د.تمام بالمصطلحات الثلاثة الأولى التعبيرات الثابتة التى لا تتغير صورتها، والتعبيران الأخيران وصف بهمـا عبـارات الـوداع والاسـتقبال والتحية والتهنئة والرجاء والترحم والتعجب.

واسـتعارت د.سـيزا قاسـم مصـطلح "التراكيـب المسـكوكة" وعرفتهـا بأنهـا "بنيـات لغويـة ثابتـة ذات قوالـب مستقرة، ويطلـق عليهـا أحيانـا اسـم "الكليشـه cliché" أو "العبارة الجـاهزة" فـى اللغة مثل صيغة التعجب أو اقتران بعض الكلمات ببعض" ، وأضافت مصطلحا آخر هو "العبارة الدارجة" .

كـذلك مـن المحـدثين الـذين اسـتخدموا مصـطلحات قريبـة الدلالـة مـن التعبيـر الاصطلاحى د.شوقى ضيف فقد استخدم مصطلح "المثـل proverbe" وهو المصطلح التراثى الذى استعمله القدماء، وقد جاء هذا المصطلح بصيغة الجمع فى قوله عن بعض أحاديث رسول الله: "وقد تداول العرب والمسلمون من كلماتـه الجامعة بعض أمثال لم يتقدمـه فيها أحد، ومن ذلك قولـه: مـات حتف أنفـه، كل الصيد فى جوف الفرا، لا ينتطح فيها عنزان، جماعة على أقذاء، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، إياكم وخضراء الدمن" .

فكلمة (أمثال) هنا بمعنى التعبير الاصطلاحى؛ لأنها تدل فى الاستعمال على القول المأثور كما تذكر دائرة المعارف الإسلامية ، وقد تنبه بعض القدماء إلى هذه الدلالة، فيذكر التهانوى "أن المثل فى الأصل النظير، ثم نقل إلى القول السائر أى الفاشى" ، وينقل لنا ابن منظور مجموعة من أقوال اللغويين تؤكد على أن من القدماء من استخدم مصطلح المثل بدلالة التعبير الاصطلاحى ومنهم أبوعبيدة؛ إذ يقول : "جاءوا على بكرة أبيهم، معناه جاءوا بعضهم فى إثر بعض، وليس هناك بكرة فى الحقيقة، وهى التى يستقى عليها الماء العذب ، فاستعيرت فى هذا الموضع، وإنما هو مثل". وأبوزيد الذى يقول: ".. ومن أمثالهم: إنه واسع الحبل، وإنه لضيق الحبل، كقولك: هو ضيق الخلق وواسع الخلق"، ويقول الأصمعى: "فى المثل هو على حبل ذراعك أى فى القرب منك، وهذا على حبل ذراعك أى ممكن لك وهو على المثل"، ويقول الأزهرى: "ومن أمثالهم: أتيته حين شد الظبى ظله، وذلك إذا كنس نصف النهار، فلا يبرح مكنسه، ويقال: أتيته حين ينشد الظبى ظله أى حين يشتد الحر فيطلب كناسا يكن فيه من شدة الحر". ويقول ابن سيده: "جاع إلى لقائه اشتهاه وتعطش على المثل".

كذلك نجد مصطلح (المثل) بمعنى التعبير الاصطلاحى يتردد فى كتب اللغة والبلاغة، فمثلا يقول ابن فارس واصفا كتابه (متخير الألفاظ): "إنما ألفت كتابى هذا على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى، وجعلت مفاتيح أبوابه الألفاظ المفردة السهلة وختمته بالألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات" .

وعلى النسق ذاته يصف الثعالبى كتابه (الفرائد والقلائد) بقولـه: "جمعنا من إنشائنا فى كتابنا هذا ألفاظا وجيزة أجريناها مجرى الأمثال..وقصدنا فيما ألفناه من ذلك وجه الاختصار" .

ويعلق عبد القاهر الجرجانى على قول النبى ـ ص ـ (إياكم وخضراء الدمن) بقولـه: "إنه ضرب عليه السلام خضراء الدمن للمرأة الحسناء فى المنبت السوء" ، ويفصح عن مفهوم المثل بدلالة التعبير الاصطلاحى بقوله: ".. يقال : ضرب الاسم مثلا لكذا، كقولنا

ضرب النور مثلا للقرآن، والحياة مثلا للعلم، فقد حصلنا من هذه الجملة على أن المستعير يعمد إلى نقل اللفظ من أصله فى اللغة إلى غيره ، ويجوز به من مكانه الأصلى إلى مكان آخر" . وبدقة بالغة يصف ابن رشيق صفات المثل بمعنى التعبير الاصطلاحى فى "إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه" .

يذكر د.كريم أن القدماء استعملوا مصطلحين آخرين يقتربان دلاليا من مصطلح التعبير الاصطلاحى هما التمثيل والمماثلة ، أما الأول فقد استعمله الثعالبى فى مقدمة (ثمار القلوب)، يقول: "وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها، ويكثر فى النثر والنظم ، وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم: غراب نوح، نار إبراهيم، ذئب يوسف عصا موسى" .

إضافة إلى هذا فقد ألف الثعالبى كتابا، جعل المصطلح جزءا من عنوانه، هو (التمثيل والمحاضرة)، ويقول فى مقدمته: "إن فيه ما يتمثل به من القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وجوامع كلم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلام الأنبياء وكلام الصحابة والتابعين"

ويسجل الزمخشرى المصطلح ، وذلك فى معرض تفسيره للتعبير الاصطلاحى (ظلعت الأرض بأهلها) فيقول ".. ضاقت بهم من كثرتهم ، وهذا تمثيل ، ومعناه : لا تحملهم لكثرتهم، فهى كالدابة تظلع بحملها لثقله" . ويقول ابن منظور: "يقال: أخذت بحقو فلان، الحقو فيه مجاز تمثيل، يقال: رمى فلان بحقوه إذا رمى بإزائه"، ويقول فى موضع آخر: "الصفا صخرة ملساء، يقال فى المثل: (ما تندى صفاته)، وفى حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعوله وهو تمثيل، أى اجتهد عليه وبالغ فى استحسانه واختباره" .

أما المصطلح الآخر ـ وهو المماثلة ـ فقد ورد فى دراسات القدماء كسابقه بمعنى التعبير الاصطلاحى، غير أن استعماله كان أقل شيوعا، وممن تعرض له العسكرى فقد عرفه بقوله: "إن المتكلم يريد العبارة فيأتى بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذى أراده ، كقولهم: فلان نقى الثوب، يريدون أنه لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب، وإنما استعمل تمثيلا" .

هذه هى المصطلحات التى وردت فى دراسات اللغويين عرضا أو قصدا، حاملة دلالات تقترب من دلالة التعبير الاصطلاحى وليست مترادفة؛ لأن هذه المصطلحات نفسها ليس بينها ترادف، فكيف تترادف مع التعبير الاصطلاحى ؟!

التعبير الاصطلاحى والمعاجم :

تفتقر لغتنا العربية إلى معاجم متخصصة للتعبيرات الاصطلاحية ، غير أن بعض المعاجم الثنائية (إنجليزى . عربى أو فرنسى . عربى) ذكرت مجموعة من التعبيرات الاصطلاحية expression idiomatique ، من تلك المعاجم معجم إلياس يقول صاحبه: "..كذلك أدرجت طائفة كبيرة من العبارات والجمل الاصطلاحية علمية كانت أو فنية أو عامية ، ووصفت ما يقابلها من الاصطلاح العربى المألوف" .

فضلا عن ذلك فقد عثرنا على معجمين متخصصين فى التعبيرات الاصطلاحية أحدهما (إنجليزى . عربى) ألفه إسماعيل مظهر الذى يصفه بقوله: " هذا أول معجم من نوعه فى اللغتين الإنجليزية والعربية ، قصدت به أن يكون مرجعا للجمل والعبارات الاصطلاحية التى تعرف فى الإنجليزية idioms ، كما لاحظت فيه حصر الجمل التى تستعمل فيها بعض الألفاظ بطريق مجازى" .

ويحسن بنا أن نعرض لمادة من مواد القاموس؛ لتبيان غرض المؤلف من تأليفه، ولتكن مادة clear يقول :

سماء صافية A clear sky

أمان The streets are clear

الابتعاد للأمن To keep clear off

تباع (يتخلص منها) These goods must be cleared

يثبت براءته Clear one's character

يغطى نفقاته To clear one's costs

يتم عملا Clear off (work)

انصرف Clear out

وإذا كان للدكتور كريم فضل الإشارة إلى قاموس إسماعيل مظهر وعده فريدا من نوعه، فإن الباحث يضيف إليه قاموسا آخر يتميز عليه بأنه مزدوج bilingue عربى فرنسى . فرنسى عربى) ويفوقه فى المادة اللغوية ؛ حيث إنه جمع بين الأمثال proverbes والحكم maximes والتعبيرات الاصطلاحية idiomatiqu expressions وهو قاموس المنجد

لجوزيف نعوم ، ونقف على بعض مواد المعجم لنلقى مزيدا من الضوء على منهج المؤلف ، وقد اخترنا من المواد الفرنسية كلمة chaque **يقول :**

لكل يوم من العناء ما يكفيه A chaque jour suffit sa peine

كل فتاة بأبيها معجبة A chaque oiseau son nid est beau

لكل مقام مقال A chaque saint sa chandelle

واخترنا من المواد العربية كلمة أخ ، يقول:

إذا عز أخوك فهن

– lorsque ton frère devient trop puissant fais , toi humble ou soumets

رب أخ لك لم تلده أمك

- parfois un frère pour toi est quelqu'un que ta mère n'a pas mis au monde
إن أخاك من إن أخاك من . bonne amitée est un seconde
آساك

On connait le veritable ami dans le besoin

حد المصطلح وسماته :

بعد ما عرضنا بموجز من القول لمفهوم التعبير الاصطلاحى وسماته فى الإنجليزية والفرنسية نعرض له فى العربية . والحق أن العربية تفتقر إلى هذا الدرس اللغوى ، حيث إنه لم يتعرض له باحث عربى غير د.القاسمى ود.كريم ، وقد سلفت الإشارة إليهما .

أما الأول فقد ذكر أن التعابير الاصطلاحية هى جزء من ظاهرة لغوية عالمية لفتت انتباه الدارسين، وأطلقت عليها أسماء عديدة كالتضام والتوارد والقرائن اللفظية، وهى عبارة عن تطلب الكلمات لكلمات معينة واستدعائها إياها .. ومعظم كتب تدريس اللغة العربية لم تتطرق لهذا النوع من التعابير، كما أن المعاجم العربية تكاد تخلو مداخلها منها ويضيف أن اللغة العربية قديما وحديثا تحفل بالتعابير الاصطلاحية، فمثلا الفعل (أطلق) الذى يعنى (حرر) يدخل فى بنيات عدد من التعابير الاصطلاحية مثل: أطلق سراحه: أخلى

سبيله، أطلق له العنان: جعله يتصرف على هواه، أطلق ساقيه للريح: فر مسرعا. وكذلك الفعل (مال) الذى يعنى (زال عن استوائه) فهو يظهر فى عدة تعابير اصطلاحية مثل: مال إلى : أحب .....مال عن حاد .

أما د.كريم فقد عرف التعبير الاصطلاحى بأنه "نمط تعبيرى خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير، اصطلحت عليه الجماعة اللغوية".

ونلحظ أن هذا التعريف أكثر سعة من سابقه ، وإذا ما قارناهما بتعريف لوريتوتود المذكور سالفا نجد أنه أكثر منهما دقة وشمولا .

ويمكن للباحث من خلال ما تقدم أن يضع تعريفا للتعبير الاصطلاحى يخلص فى أنه "نمط من الكلام خاص بلغة ما موجز ثابت يتصف بالمجاز لا يترجم يدرس كوحدة لغوية واحدة وفقا لقواعد لغوية خاصة تتفق أو تختلف مع القواعد اللغوية العامة" .

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نسجل له هذه السمات:

. هو وحدة دلالية مغايرة لمعانى ألفاظه

ـ لا يجوز التغيير كالتقديم والتأخير فى ألفاظه؛ لأنه يتسم بالثبات فى تركيبه ودلالته.

ـ لا يترجم إلى لغة أخرى ترجمة حرفية؛ لعدم وجود مقابل حرفى أو شكلى، إنما يراعى فى الترجمة الطبيعة المجازية والبيئة الجغرافية والثقافية التى شاع فيها التعبير.

. يتسم بالإيجاز فى لفظه ، فقد يصل إلى كلمتين أو كلمة واحدة وقد يكون موجزا فى دلالته.

أنواع التعبيرات الاصطلاحية :

يمكن تصنيف التعبيرات الاصطلاحية أربعة أصناف :

الأول: يعتمد على أسماء أعلام أو أماكن كعناصر دلالية يقوم عليها التعبير الاصطلاحى مثل: مواعيد عرقوب، يوم حليمة. إضافة إلى ما جاء من تعبيرات على صيغة (أفعل من).

الثانى: يعتمد على تعبيرات معروفة المعنى مجهولة التواضع، وقد حفلت مصادر الأمثال بكثير من هذا النوع.

الثالث: يرتبط فى صياغته وتشكيله بأفراد آحاد متميزين ، نطقوا بها فى ظروف ما، ثم كتب لها الشيوع، وأصبحت ملكا للجميع، وقد امتلأت كتب الأمثال بهذا النوع من التعبيرات.

الرابع: التعبير المثلىl'expression proverbale **وهذا النوع يتمتع بالانتشار، وهو يعد أساسا كأمثال** proverbes **من مأثورات البيئة، ثم تحولت إلى مقولات صالحة للتعبير عن مواقف مشابهة ومتكررة، وأصبحت من المعجم اللغوى للتعبيرات الاصطلاحية .**

ويذكر د.كريم أن هذا النوع يتضمن حكمة أو حقيقة عامة تتضمنها التعبيرات الاصطلاحية المعهودة كما أنه يعكس فى نفس الوقت أفكار الجماعة اللغوية وتجاربها ومعتقداتها .

والتعبيرات المثلية ارتبطت بآحاد معينين، وتناقلتها الجماعة اللغوية، وتميزت بالتكرار والصيرورة، وأصبحت من التعبيرات الاصطلاحية الشائعة، كما تميزت أيضا بأنها تركيبات نحوية كاملة قائمة على الجملة النواة حتى لو كان التعبير كلمة واحدة، فهو جملة نواة تحتوى على عنصريها المسند prédicat **والمسند إليه** sujet **محذوف أحد عنصريها (غالبا المسند)، وهذه الصورة لا نجدها إلا فى النمط الاسمى.**

كذلك يتميز هذا النوع بالثبات وعدم التغير فى فى بنيته ودلالته، ومن أمثلته: (لا ينتطح فيها عنزان، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، إياكم وخضراء الدمن، الصيف ضيعت اللبن رمتنى بدائها وانسلت ، لا تعدم الحسناء ذاما ، تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها..) .

التعبير الاصطلاحى والمثل

سلف الذكر لمفهوم المثل وسماته وأنواعه ، وكذلك الأمر بالنسبة للتعبير الاصطلاحى ، ونحاول هنا أن نرصد ما بدا لنا من أوجه وفاق وخلاف فيما بينهما ، وسننطلق من مجموعة النقاط التى ذكرها د.القاسمى .

. ذكر أن كليهما يتألف من كلمات قليلة، ولكن المثل يشتمل على حكمة تعبر عن حقيقة عامة أو أزلية، فى حين يخلو التعبير الاصطلاحى من الحكمة العامة. والباحث لا يوافقه على ذلك؛ لأن المثل عدة أنواع أحدها المثل الحكمى، وثمة كثير من الأمثال لاتعبر عن الحكمة، خصوصا ما جاء منها على صيغة (أفعل من) وقد حفلت بها مصادر الأمثال،

وكذلك التعبير الاصطلاحى عدة أنواع منها التعبير المثلى، فضلا عن أن كل الأمثال التى جاءت على وزن (أفعل من) هى تعبيرات اصطلاحية.

ـ ذكر أن القرائن النحوية كالإعراب أو الرتبة أو المطابقة أو التضام لا تتغير فى المثل، فى حين أنها تتغير فى التعبير الاصطلاحى، ولسنا على وفاق فى ذلك، فكلاهما يتسم بالثبات فى بنيته ودلالته.

ـ المثل جملة تامة، أما التعبير الاصطلاحى فقلما أن يكون جملة مستقلة، إنما غالبا هو جزء من جملة. ونحن نرى أن هذا الرأى قد جانبه الصواب، وسنفصح عن ذلك فى الدراسة التركيبية من هذا البحث ، ونكتفى هنا أن نشير إلى أن نسبة الأمثال التى على صيغة (أفعل من) تشكل أعلى نسبة تردد فى كتب الأمثال، بل ثمة كتاب مخصص لهذا النمط المثلى هو كتاب الدرة الفاخرة لحمزة الأصفهانى، وكذلك كتاب ثمار القلوب للثعالبى اشتمل على عدد كثير من الأمثال التى على نمط: (سفينة نوح، عصا موسى، خاتم سليمان). وكلا هذين النمطين ناقص فى ظاهر تركيبه، لكنه جملة تامة وليس جزءا من جملة؛ لأنه يفيد معنى تاما، ومن ثمة فهو جملة، وأدنى أنواع الجمل الجملة الدنيا phrase minimale **وهى لاتخلو من عنصريها النواة .**

ـ ذكر أن المثل يمكن ترجمته من خلال فهم ألفاظه ، ولا يمكن هذا فى التعبير الاصطلاحى . ولا نوافقه على هذا ؛ لأن كلا منهما ذو استعمال مجازى ، لا يترجم من خلال ألفاظه ، وإنما تنقل دلالته .

ـ ذكر أنه بينما يمكن الاستعاضة عن التعبير الاصطلاحى بكلمة واحدة ، لايمكن هذا فى المثل. ونحن لا نوافقه فى هذا؛ لأن المثل يمكن أن نستعيض عنه بكلمة، فنقول:

إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ..... الوسطية (أو الاعتدال)

إن من البيان لسحرا ..... البلاغة (أو الفصاحة)

سبق السيف العذل ..... نفاذ الأمر (انتهاؤه)

ـ نضيف إلى ذلك أن كلا منهما يدرس بوصفه وحدة لغوية واحدة ، ومن ثم فلا يكاد الفرق بينهما يُلمَس.

التعبير الاصطلاحى والتعبير السياقى :

كشفنا فيما سبق عن مفهوم التعبير الاصطلاحى، ومن ثم نقصر القول على التعبير السياقى، وهو توارد أو تلازم كلمتين أو أكثر بصورة شائعة فى اللغة، وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل منهما ولا يكون هذا التلازم إجباريا، كما لايشكل وحدة لغوية كاملة، ومن أمثلته قولهم: مكة المكرمة، المدينة المنورة، القدس الشريف، صديق حميم .. وهو ذو سمات خاصة تميزه عن غيره من التعبيرات، نوجزها فيما يلى:

. نستشف معناه من خلال الكلمات المكونة له .

. يمكن أن يرد أحد عناصره منفردا فى سياق آخر ، فنقول مثلا : (القدس) دون أن نردفها بالشريف .

. لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة واحدة .

. يخضع للتغيير والتبديل فى تركيبه.

التعبير الاصطلاحى والمصطلح terme **:**

ما الفرق بين التعبير الاصطلاحى والمصطلح ؟ أما الأول فقد عرضنا له من قبل، وأما الثانى فهو اسم يطلق على شئ أو مفهوم معين فى حقل ما من حقول العلم والمعرفة ، وقد يتألف من كلمة مثل مصطلح (النحو) ، (الصرف) .. وقد يتألف من أكثر من كلمة مثل : (الحساب الجارى)، (الحاسوب الآلى) ، ويستعمل فى نصوص الموضوعات المتخصصة ، كمصطلحات (النحو) فى اللغة العربية . ويمكن إدراك معناه من لفظه. وهو يبدأ باسم ، على عكس التعبير الاصطلاحى فهو متنوع ما بين الاسم والفعل والحرف.